مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة الجزائر–
ر ت م د : 1112–4040، ر ت م د إ : 2588–X204
المجلد: 32 العدد: 01 السنة: 2018 الصفحة: 271– 286

الاتجاهات اللسانية الأساسية في دراسة اللغة وعلاقتها بالتعليمية

The major linguistic movements in the study of language and their link with didactics

د.صورية جغبوب
جامعة عباس لغرور –خنشلة
sorayadjaghboub@gmail.com

تاريخ النشر: 2018/06/10

الملخص:

اللسانيات علم حديث النشأة تحددت معامله بما قاله عنه دي سوسير في محاضراته الشهيرة من أنه يدرس اللغة في ذاتها ومن أجل ذاتها.

هذه المقولة غيرت مسيرة الدراسات اللغوية وجعلتها توصف بالعلمية التي اكتسحت بفضلها الكثير من المجالات الأخرى سواء أكانت لغوية أم غير لغوية.

ولعل أهم المجالات التي ظهر فيها أثر الدراسات اللغوية الحديثة هو مجال تعليمية اللغات سواء كانت قومية أم أجنبية، وسنحاول من خلال هذه الدراسة البحث في العلاقة القائمة بين مجال التعليمية عموما والدراسات اللغوية الحديثة بالتركيز على أهم القضايا اللسانية والبحث في طريقة ارتباطها بالتعليمة.

الكلمات المفتاحية: اللسانيات، التعليمية، البنيوية، التوليد، التحويل، السياق.

Abstract:

linguistic is the scientific study of language; it's a modern science which is put boundaries by de Saussure in its famous lectures ; and involves an analysis of language language form. language meaning, and language in context. Linguistic study described for language this what linguistic change the way of the language studies and makes it

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة الجزائر–
ر ت م د : 1112–4040، ر ت م د إ : 2588–X204
المجلد: 32 العدد: 01 السنة: 2018 الصفحة: 271– 286

as scientific and its known in different domains; linguistic and non linguistic. Structural linguistic known mainly in didactic for 1st and 2nd language acquisition .we try in this study to know the relationship between didactic and linguistic studies focusing on structural linguistic and its relation with didactic.

Key words: Linguistic - Didactic -Structural - Producing – Transformation - Context.

تمهيد:

يعد موضوع تعليم اللغات وفعاليته أمرا مهما وخطيرا بالنسبة للغة خاصة وأن الغاية التي يرمي إليها كل تعليم للغات الحية هو تحصيل المتعلم القدرة العملية على تبليغ أغراضه بتلك اللغة واستعمالها الاستعمال السليم في شتى الظروف والأحوال الخطابية. استعمالا بعيدا عن كل لحن أو عجمة .

وإذا كنا نعتقد بأن اللغة مجموعة من الأنظمة المتضامة لبناء اللغة العام، وأن أساس اللغة يقع بين الاستقامة والمعنى، فلا بد من أن يكون المتعلم متمكنا من الأساليب اللغوية وهذا لا يتأتى إلا إذا كان على معرفة بقواعد لغته .وقد تعددت وتنوعت المناهج اللغوية التي تسعى إلى تسهيل تعلم اللغات فقد عرفت الدراسات اللسانية الحديثة الكثيرة من الاتجاهات المتعاقبة في دراسة اللغة، وكل منها طبع الأبحاث في فترة معينة من الزمن بطابع محدد متميز عما سبقه ولحقه من الأبحاث، وقد ظهر في كل فترة من هذه الفترات عَلَمٌ من أعلام اللغة كان رائدا في ذلك البحث. ويعتبر كتاب محاضرات في الألسنية العامة[1] لفريدينان دي سوسير فتحا جديدا في الدراسة اللغوية لأن ما جاء به في هذا الكتاب مخالف وبشكل كبير لما كان في الدراسات التقليدية التي سبقته، حيث قامت قواعد اللغة أو القواعد التقليدية لتقعيد أسس اللغات واعتبرت أن القواعد هي الأصل

[1]– ينظر: فردنان دي سوسير: محاضرات في الألسنة العامة، ترجمة يوسف غازي، مجيد النصر، منشورات المؤسسة الجزائرية للطباعة 1986، المدخل.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة الجزائر–
ر ت م د : 1112–4040، ر ت م د إ : 2588–X204
المجلد: 32 العدد: 01 السنة: 2018 الصفحة: 271– 286

لوصف اللغات. وقد كانت تلك القواعد تعتمد اللغة المكتوبة وتهمل المنطوقة، مما يفرض على الدارس استخدامات قديمة لا وجود لها في الواقع الفعلي لاستخدام اللغة.

كما أن هذه القواعد لا تعتمد منهجا واضحا وأسسا ثابتة في الغالب .وكثيرا ما تكون أسسها منطقية دلالية[1] وبالتالي ظهرت الاتجاهات الحديثة كرد فعل للدراسات التقليدية.

1-المدرسة البنوية:

ظهرت في أوائل القرن العشرين، وهي محاولة لتطبيق منهج علم اللغة العام في الآداب، وبالتحديد تطبيق المنهج الذي اعتمده دي سويسر في دراسة اللغة، والذي يقوم على فكرة أن موضوع اللغة الصحيح والوحيد هو اللغة في ذاتها من أجل ذاتها. فدراسة اللغة في ذاتها تعني دراسة البناء الذي تتشكل منه اللغة، ودراستها من أجل ذاتها يعني دراسة اللغة من أجل بناء نظرية لسانية لها صفة العموم إذ يمكن تطبيقها على جميع اللغات الإنسانية. وهذا في صالح تعليم وتعلم اللغة.

والبنية هي مجموع العلاقات الشكلية التي تعرف موضوعا ما، والتسمية لسانيات بنوية أو النظرية البنوية تشمل نظريات مختلفة لكنها تشترك جميعا في فرضية أن اللغة يمكن أن تعرف من خلال بنيتها.

وقد تطورت هذه النظريات بالتوازي وتحت أشكال مختلفة تقريبا، في الولايات المتحدة الأمريكية (بلومفيلد، هاريس)، في أوروبا (سوسير، هيلمسلاف، تروبتسكوي) في النصف الأول من القرن العشرين[1]

[1]– ينظر: نايف خرما: أضواء على الدراسات اللغوية المعاصرة، منشورات عالم المعرفة، الكويت 1978، ص 85–86–87.

– علي حجاج ونايف خرما: اللغات الأجنبية تعليمها وتعلمها، منشورات عالم المعرفة، الكويت، ص 21–26.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة الجزائر–
ر ت م د : 1112–4040، ر ت م د إ : 2588–X204
المجلد: 32 العدد: 01 السنة: 2018 الصفحة: 271– 286

هناك خلافات عميقة بينها وبين المراحل التقليدية، فقد اهتمت بالأسلوب الظاهري دون الاهتمام بما يجري في الدماغ والنفس، وتركت المعنى للفلاسفة وعلماء النفس، كما اهتمت بالجانب اللفظي في اللغة بالدرجة الأولى، وبالتركيز على اللغات الحية. ووصف اللغة من داخلها فقط، واعتمدت على المعايير اللغوية دون سواها والتزمت بها، ويمكن تلخيص الأسس التي اعتمدتها الاتجاهات البنوية فيما يلي:[2]

* أن دراسة اللسان ينبغي أن تعتمد على اختيار أحداث ملموسة تحدد في الزمان والمكان حتى تكسب الطابع العلمي.

* أن عنصري العلاقة (أصوات، منبه/ استجابة) ليسا متناظرين؛ فإذا كان بالإمكان ملاحظة الأصوات، فإن ذلك غير ممكن بالنسبة للمعنى، ومن الصعب إبراز المنبه الذي أدى بالمتكلم إلى إصدار أصوات معينة، ولا رد الفعل الحاصل لدى السامع من هذه الأصوات.

* هذه لدراسة آنية وصفية وجوبا حتى تتضمن العلمية.

وبعد انتشارها اعتقد المدرسون والدارسون بأن هدف تدريس اللغة هو ظاهرها فاهتموا بالشكل، وأخذوا يكررون جملا يحفظونها ويستخدمونها في سياقات مختلفة والسبب في ذلك هو حفظ القاعدة دون معنى، فقد يقدم المتعلم أمثلة صحيحة تركيبيا لكنها لا تهتم بالمعنى[3].

---

[1] – Voir : les termes clés de la linguistique, Paris, France, editions du seuil, 1999, P : 54.

[2]– ينظر عبد الرحمان الحاج صالح: مدخل علم اللسان الحديث، مجلة اللسانيات، الجزائر 1972، المجلد 02، ع01، ص 53، هامش 104.

[3]– ينظر: علي حجاج، نايف خرما: اللغات الأجنبية تعليمها وتعلمها، ص: 33.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة الجزائر–
ر ت م د : 1112–4040، ر ت م د إ : 2588–X204
المجلد: 32 العدد: 01 السنة: 2018 الصفحة: 271– 286

ونتيجة لهذا الوضع التعليمي ظهرت مدارس أخرى حاولت أن تغطي هذا العجز في المدارس البنوية، وسميت هذه المدرسة بمدرسة القواعد التوليدية التحويلية.

1- المدرسة التوليدية التحويلية:

ظهرت في النصف الثاني من القرن العشرين على يد نوام تشومسكي وذلك بإصداره لكتاب البنى التركيبية عام 1957، ثم الكتاب الثاني مظاهر الأبنية التركيبية عام 1964.

لقد تعامل تشومسكي مع اللغة لبناء نظرية لسانية بديلة قادرة على تناول الدال والمدلول، لاسيما المدلول المبعد في التحليل البنوي، ولذلك كان منهجا شكليا فرفض تشومسكي الوصف الشكلي قائلا: "إن التحليل اللغوي لا ينبغي أن يكون وصفا لما كان قد قاله المتكلمون، وإنما شرح وتحليل للعمليات الذهنية التي من خلالها يمكن للإنسان أن يتكلم بجمل جديدة"[1].

ومن ثم فإن هذه النظرية لم تُعِرْ الوصف أهمية تعادل الهدف الرئيسي المتمثل في إعطاء تفسير لهذه الظاهرة العقلية الإنسانية، ومن هنا كان الشغل الشاغل لهذه النظرية هو تحديد صيغة القواعد اللغوية التي تمثل ذلك النظام الذهني، فالقواعد هي موضوع الدارسين والعلماء في هذه النظرية لأنها النظام الذي عن طريقه يولد المتكلم كل الجمل في لغته بالإضافة إلى ذلك "يجب أن تحلل قدرة المتكلم على أن ينتج الجمل التي لم يسمعها من قبل وعلى أن يتفهمها، فيقوم عمل عالم اللغة على صياغة القواعد التي

[1]– مازن الوعر: النظريات النحوية والدلالية في اللسانيات التحويلية والتوليدية، مجلة اللسانيات، عدد 6، 1982، ص: 25.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة الجزائر–
ر ت م د : 1112–4040، ر ت م د إ : 2588–X204
المجلد: 32 العدد: 01 السنة: 2018 الصفحة: 271– 286

بمقدورها إنتاج مادة البحث أي القواعد القائمة ضمن مقدرة متكلم اللغة على إنتاج الجمل وتفهمها"[1].

ومفهوم التحويل عند تشومسكي يستنتج من القدرة على إنتاج الجمل التي سمعت أو لم تسمع، وهذا يظهر الفرق واضحا بينه وبين البنويين فهو "عند هاريس يختلف عما هو عليه عند تشومسكي، هو عند الأول مشروط بإجراء توزيع الكلمات واستبدالها بينما هو عند الثاني مشروط بالجانب الذهني للمقولات النحوية"[2].

فالقدرة الذهنية هي التي تمكن المتكلم من إجراء التحويلات على المستوى النحوي. عموما يمكن تلخيص المسلمات التي اعتمدها تشومسكي في نظريته هذه في :[3]

– أن الطفل يتعلم هذه اللغة الأم بسرعة فائقة.

– أن الطفل يتعلم هذه اللغة الأم من المحيط الذي يعيش فيه دون النظر إلى جنسيته أو أصله أو انتمائه.

– أن الطفل يستوعب لغة ما، فيملك معرفة ضمنية بها وتسمى الملكة والقدرة، وتستخدم بالفطرة.

– أن الطفل يعبر باللغة في وضعيات معينة بكيفيات مختلفة، ويسمى الأداء لتحقيق الملكة وإنجازها.

[1]– حسام البهنساوي: أهمية الربط بين التفكير اللغوي عند العرب ونظريات البحث اللغوي الحديث، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، مصر 1994، ص: 29.

[2] – صالح الكشو: الوضع الإستيمولوجي للسانيات، مجلة المعرفة، ص: 286.

[3]– ينظر: سليم بابا عمر وباني عميري: اللسانيات العامة والمسيرة، أنوار، الجزائر 1990، ص: 53.

– عبد القادر الفاسي الفهري: اللسانيات واللغة العربية، منشورات عويدات، بيروت، لبنان، ط1 1986، ص: 65.

– صالح بلعيد: نظرية النظم، دار هومة للنشر، الجزائر، 2002، ص: 79.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة الجزائر–
ر ت م د : 1112–4040، ر ت م د إ : 2588–X204
المجلد: 32 العدد: 01 السنة: 2018 الصفحة: 271– 286

– استنتج تشومسكي أن للغات خواص عالمية، وهي أنها تحتوي جميعا على جمل نموذجية تتفرع عنها جمل أخرى يشترط فيها السلامة النحوية والاستحسان، فهي تتماشى تركيبيا مع قواعد اللسان المدروس، وتتماشى من الناحية الدلالية مع مدلولات هذا اللسان، وهنا تكمن خاصية الإبداع اللغوي الذي يهتم به النحو التوليدي.

أخذت التوليدية التحويلية على القواعد البنوية أنها لم تتوصل إلى القواعد العقلية التي تعمل مثل المولد الآلي لتوليد جميع الجمل الصحيحة الممكنة في اللغة، وأخذت عليها سطحيتها في الوصف اللغوي والاهتمام بالمضمون.

والقضايا التي ناقشها تشومسكي تخدم المجال اللغوي كما تخدم غيره من المجالات أو العلوم، لأنه لم يقتصر على الجوانب الشكلية فقط. إنما ركز على شروط تعلم واكتساب اللغة، كما تحدث عن القدرات العقلية المتحكمة في هذه العمليات "ومن يطالع ما قدمه علماء اللغة والمختصون في علم النفس اللغوي بوجه خاص يجد أن جميع أبحاثهم تقريبا تدور في فلك ما قدمه تشومسكي كما يلاحظ أن جميع تلك المحاولات تقريبا قد اتخذت التجريب لا الجدل النظري منهجا لها"[1] وهذا ما يوحي بأن هذه النظرية تقوم على جانب من العلمية.

وقد جاءت آراء تشومسكي هذه كردة فعل للاتجاه التوزيعي، ومبدأ "المثير والاستجابة" الذي تفسر به اللغة آنيا؛ فتشابهت بذلك المواقف الكلامية؛ حيث تمثلها مؤلفات واحدة متشابهة، وبعد أن ظهر هاريس، مضيفا مصطلحي الخطاب والتحويل. والتحويل مصطلح رياضي أفرزته النظرية العلمية الدقيقة للغة، آنذاك؛ فشرح كيف يتحول عنصرها داخل النص عبر سلاسل تحويلية إلى عنصر آخر، أو كيفية مرور العنصر بعملية تحويلية محافظا على الدلالة نفسها؛ كأن يتحول الاسم الظاهر إلى ضمير عائد بطريقة تحويلية ما.

[1]– نايف خرما: أضواء على الدراسات اللغوية المعاصرة، ص: 97.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة الجزائر–
ر ت م د : 1112–4040، ر ت م د إ : 2588–X204
المجلد: 32 العدد: 01 السنة: 2018 الصفحة: 271– 286

أ– موقف تشومسكي من التوزيعين:

تجاوز تشومسكي معطيات علم النفس السلوكي إلى منهج عقلي، يهتم بالقدرة الكامنة وراء الفعل اللساني، وتفسيرها. وأعاد فيه الدلالة إلى اللغة. والدلالة عنده نتاج حديث المتكلم، لأنه هو الذي يكسب الكلام معنى، وهو الذي يوجهه، فلابد أن يهتم به إذا–المتكلم– في عملية التحليل اللغوي.

وينبغي أن تشمل الدراسة العلمية للغة على المتكلم والكلام، وانطلاقا من ذلك فاللغة إبداع وليست وصفا ثابتا، جامدا، كما يتصورها التوزيعيون، إنها – اللغة– تصنيف لعدد لا متناه من الجمل أو المكونات*، فالطفل مثلا يستطيع أن يؤلف مالا نهاية من الجمل انطلاقا من مجموعة معينة مسموعة، ويتساءل تشومسكي عن سبب إمكانية ذلك للطفل وبهذه السرعة؟ ويجيب بأنه الاستعداد الفطري والقدرة اللغوية . لذلك اهتم بالجوانب الباطنية الذاتية التي أغفلها التوزيعيون.

ب– أهم المفاهيم في النظرية التوليدية:

وردت أهم مفاهيم النظرية التوليدية في كتاب الأبنية التركيبية؛ حيث أسس لها بوضع شكلها الأولي، وحدد الإطار النظري للتحول اللساني في الدراسات الأمريكية؛ حيث أصبح هدفها المتوخى هو اكتشاف البنى التركيبة، وتحليل الآليات الضمنية الكامنة وراء تلك الجمل.

---

* – ذكر تشومسكي بأن هذه الفكرة ليست جديدة، بل قال بها "هومبولت" قبله بنحو قرن: "اللغة استعمال غير متناه، بوسائل متناهية".

N.chomsky :aspecets de la théorie syntaxiques ;p :09

وفي حقيقة الأمر أن هذه الفكرة أقدم من ذلك بكثير، فقد ظهرت في التفكير اللساني العربي ؛ حيث يقول الآمدي بشأنها :"إن الأسماء، وإن كانت مركبة من الحروف المتناهية فلا يلزم أن تكون متناهية " الآمدي: الإحكام في أصول الأحكام، ج1، ص18

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة الجزائر–
ر ت م د : 1112–4040، ر ت م د إ : 2588–X204
المجلد: 32 العدد: 01 السنة: 2018 الصفحة: 271– 286

* **اللغة:**

يعرف تشومسكي اللغة بأنها مجموعة متناهية، أو غير متناهية من الجمل، وكل جملة طولها محدود، ومؤلفة من مجموعة متناهية من العناصر، يقول: "من الآن فصاعدا سأعد اللغة مجموعة متناهية، أو غير متناهية من الجمل، كل مجموعة مؤلفة من مجموعة متناهية من العناصر، وكل اللغات الطبيعية في شكليها المنطوق والمكتوب هي لغات بهذا المعنى، وذلك لأن كل لغة تحتوي على عدد متناه من الفونيمات أو الحروف، ومع هذا فإن عدد الجمل لا متناه"[1]

التحويلات

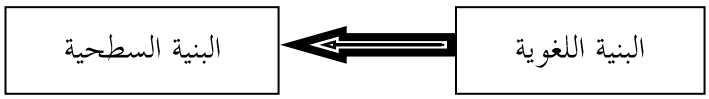

المعنى **الشكل المستعمل في التواصل**

* **النحو:**

يعتبر تشومسكي النحو جهازا لتوليد الجمل، وقد ورد تعريفه له في كتابه البنى التركيبية وحسب جون ليونز استعمال مثل هذه المصطلحات في اللسانيات وفي هذا المقام بالذات قد أضل كثيرا من القراء لأنهم توهموا بأن النحو جهاز إلكتروني أو آلي، يقوم بفحص سلوك المتكلم عند التلفظ بأية جملة، فيحدد الخاطئ والصحيح منه. وجدير بالذكر أن تشومسكي قد استعمل هذه المصطلحات؛ لأن فرع الرياضيات الذي اعتمده لشكلنة نحوه يستعمل هذه المصطلحات مثل: جهاز، آلة، إنتاج، توليد ...، بطريقة

[1]– أحمد مومن، اللسانيات النشأة والتطور، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2002 ص:204.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة الجزائر–
ر ت م د : 1112–4040، ر ت م د إ : 2588–X204
المجلد: 32 العدد: 01 السنة: 2018 الصفحة: 271– 286

تجريدية دون الإشارة إلى الخصائص المادية لأي نموذج فعلي قد يستعمل هذا الجهاز التجريبي .

*** التوليد والتحويل:**

يدل مصطلح التوليد على الجانب الإبداعي في اللغة، أي القدرة التي يمتلكها الفرد في تكوين وفهم عدد لا متناه من الجمل. ويدل التحويل على عملية تحويل البنية العميقة إلى بنية سطحية، بزيادة بعض العناصر التي تمكننا من ذلك حسب الشكل التالي:

وعناصر التحويل كثيرة وهي التي تدخل الجملة فتربط بين أجزائها ربطا جديدا، وتحول الجملة النواة إلى جملة تحويلية محافظة على المعنى الأصلي مع زيادة جديدة، ومن هذه العناصر[1]: الترتيب، الزيادة، الحذف...الخ.

*** الكفاءة والأداء:**

تصبح هذه الثنائية، ثنائية (اللغة / الكلام) عند دي سوسير وهذا يعني أن الكفاءة هي المخزون اللغوي الذي يمتلكه الفرد من قواعد ومفردات وغيرها، أما الأداء فهو الاستعمال الفعلي لهذا المخزون واستغلاله.

*** البنية السطحية والبنية العميقة:**

لكل جملة بنيتان–بنية عميقة– تعتبر شكلا تجريديا داخليا يعكس العمليات الفكرية و–بنية سطحية– تمثل الجملة كما هي مستعملة في عمليات التواصل[2]

لكن من المؤكد أنها غفلت عن بعض الجوانب الأخرى التي يقتضيها التعليم والدراسات اللغوية، وهذه الجوانب اهتمت بها المدرسة اللغوية الاجتماعية.

3– الدراسات اللغوية الاجتماعية:

[1] – خليل أحمد عمايرة: في نحو اللغة وتراتيبها، ص66.

[2]– أحمد مومن، اللسانيات النشأة والتطور، ص:212.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة الجزائر–
ر ت م د : 1112–4040، ر ت م د إ : 2588–X204
المجلد: 32 العدد: 01 السنة: 2018 الصفحة: 271– 286

ظهرت كذلك في النصف الثاني من القرن العشرين، من أهم أعلامها فيرث مالينوفسكي، صابير، بواس.

حلل أعلام هذه المدرسة المفاهيم العامة والخاصة التي يرغب كل إنسان أينما كان في هذا العالم في التعبير عنها عن طريق اللغة، ثم أخدوا يدرسون الوظائف العامة والخاصة التي يؤديها كل تركيب لغوي، ومن ثم انطلقوا إلى إيجاد الصيغ والتراكيب اللغوية التي يمكن أن تعبر عن تلك الوظائف ضمن إطار كل من المفاهيم أو المعاني العامة. وبذلك فهم يحاولون أن يتوصلوا إلى القواعد أو الضوابط التي تحكم الاستعمال الفعلي للغة، ومعرفة ما هو عام منها ينطبق على المجمعات المختلفة، وما هو خاص بمجتمع معين.

ويمكن تلخيص الأسس التي قامت عليها هذه المدرسة في:

– الجملة ليست هي الوحدة الأساسية للتحليل بل الكلام المتصل.

– تصنف الكلام حسب أغراضه ووظائفه لأنها تدرسه في المجتمع وأثناء الاستعمال.

– تهتم بالبيئة ومعطياتها في دراسة اللغة، وفي تعلمها واكتسابها أيضا.

– تشرح الأساليب اللغوية حسب المواقف الكلامية.

– الأسلوب عندهم أقسام:

– أسلوب استشاري.

– أسلوب عادي.

– الأسلوب الودي الحميم أو الأسري.

يمكن لمجال تعليمية اللغات أن يستفيد من عناصر السياق أو الحدث التواصلي الفعلي الذي يتم فيه الكلام كما يرى أصحاب هذا الاتجاه، حيث أن تعلم أي لغة يكون انطلاقا من استعمالها في مواقف حياتية مختلفة أسهل من تعلمها خارج الاستعمال وقد بين نايف خرما وعلي حجاج دور عناصر المقام في تعليم اللغة بقولها: "لابد من أخذ

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة الجزائر–
ر ت م د : 1112–4040، ر ت م د إ : 2588–X204
المجلد: 32 العدد: 01 السنة: 2018 الصفحة: 271– 286

السياق أو المقام الذي يرد فيه الكلام يعين الاعتبار، ويتألف هذا المقام من عدة عناصر أهمها مسرح التفاعل اللغوي ومكانه وزمانه، موضوع الحوار والأشخاص المشاركون فيه، وعلاقة بعضهم ببعض من النواحي الاجتماعية، بالإضافة إلى الخلفية الحضارية والاجتماعية، والخلفيات الأخرى للمتحاورين وإن إدراك هذه العناصر جميعها والقدرة على استخدامها سيما في المواقف الحياتية المتعددة هي التي تتألف منها ملكة التواصل الناضجة عند البالغين من أفراد المجتمع"[1].

ويعتبر فيرث من أهم المنظرين في هذا المجال فقد اهتم اهتماما كبيرا بالسياق المقامي حيث ربط اللغة بالمجتمع برباط وثيق حين اعتبر أن الإنسان إنما يتخاطب مع غيره ضمن مواقف اجتماعية مختلفة تحدد شكل الأسلوب الذي عليه أن يعتمده، ونوعية الكلمات التي يجب عليه اختيارها، وبالتالي فثمة إطار خاص تستعمل اللغة ضمنه، فتتأثر بمعطياته وتتكيف مع عناصره؛ فالطريقة التي يتخاطب بها والد مع أولاده مثلا تختلف عن الطريقة التي يتخاطب بها زملاء مع من هم معهم في مجال حياتهم المهنية، ... فلتحديد المعنى يركز فيرث على العلاقات السياقية والصوتية والنحوية والمعجمية والدلالية، وكل واحدة من هذه تحمل معها في سياقها الخاص ما يرتبط بغيرها، ولهذا فكل فروع علم اللغة مرتبطة بالمعنى[2].

وكغيره من اللغويين الأمريكيين فقد اعتمد فيرث على أعمال الأنثروبولوجيين وتفكيرهم وتأثر تحديدا بالأنثروبولوجي مالينوفسكي، وانتقد المناطقة والفلاسفة الذين يرون بأن الكلمات والعبارات لها معنى في ذاتها منفصل عن الشخصيات في النص لأنه يرى العكس، وتبعا لذلك فان السياق عنده ينقسم إلى نوعين:

[1]– ينظر: على حجاج، نايف خرما: اللغات الأجنبية تعليمها وتعلمها، ص: 41–45.

[2]– j.firth:papers in linginstics. oxford university press New york. Toronto. 1957. p19.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة الجزائر–
ر ت م د : 1112–4040، ر ت م د إ : 2588–X204
المجلد: 32 العدد: 01 السنة: 2018 الصفحة: 271– 286

أـــ السياق اللغوي:

ويتمثل في العلاقة الصوتية والفونولوجية والمرفولوجية والنحوية والدلالية على أن "الوحدات الحقيقية ليست الأصوات، ولا طريقة الكتابة أو المعاني ولكنها العلاقة التي تمثلها هذه الأصوات، والأساليب والمعاني...إنَّها العلاقات المتبادلة أو المشتركة داخل السلسلة الكلامية والصيغ الصرفية والنحوية"[1].

ب ـــ سياق الحال:

يمثله الحال خارج اللغة بماله من صلة بالحدث اللغوي، ويتمثل في الظروف الاجتماعية والبيئة النفسية والثقافية للمتكلمين أو المشتركين في الكلام[2].

فإذا كان السياق اللغوي هو مجموع العناصر اللغوية التي تحيط بجزء من الملفوظ فإن السياق غير اللغوي أو المقام هو مجموع العوامل غير اللغوية التي تتحدد بمقتضاها رسالة ملفوظ في لحظة معطاة في زمان ومكان ما وهذه العوامل تتصل بالمُخاطب والمخاطَب، وظروف الخطاب المختلفة.

وهكذا تبدو وثاقة الارتباط بين عملية التحليل اللغوي والظروف الخارجية للخطاب عند فيرث من خلال اهتمامه بالفرد ومحيطه كليهما في عملية التحليل اللغوي، فمن جهة يهتم بالمتكلم كعنصر هام من عناصر المقام، واعتبر أن الإنسان حيث ما تكلم فإنه يتكلم كشاعر، وقد أكد الشعراء دائما بأن جزءا كبيرا من جمال الشعر ومعناه هو

[1]– أحمد نعيم الكراعين: علم الدلالة بين النظر والتطبيق، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، بيروت، ط1، 1993، ص90–91.

[2]– حلمي خليل، العربية وعلم اللغة البنيوي، دار المعرفة الجامعية للنشر، الإسكندرية، 1996، ص135.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة الجزائر–
ر ت م د : 1112–4040، ر ت م د إ : 2588–X204
المجلد: 32 العدد: 01 السنة: 2018 الصفحة: 271– 286

في الصوت والنغمة التي توجد فيه، وهذا المعنى الفونولوجي لا يمكن ترجمته من لغة إلى أخرى [1].

كما يهتم فيرث بالعناصر الأخرى التي ترتبط بالخطاب، ويرى أن سياق الحال يقود إلى الحديث عن العناصر الآتية:

* الأشخاص والشخصيات التي لها علاقة بالموضوع (أفعال الأشخاص المترجمة بالأقوال، الأفعال غير المترجمة بالأقوال).

* الأشياء التي لها علاقة بالموضوع .

* تأثير الأفعال المصحوبة بالأقوال[2].

وإن أي محاولة للوصول إلى دلالة الكلمة أو الخطاب لابد أن تمر على هذه العناصر المقامية التي تشكل في مجموعها الخلفية الاجتماعية للموقف أو عناصر المقام عند فيرث.

وختاما يمكن القول بأن مجموع ما قدمته المدارس اللسانية الحديثة قدم الشيء الكثير للكثير من التخصصات والميادين خاصة ميدان تعليم وتعلم اللغات، وذلك بفضل مبدأ العلمية الذي اعتمدته هذه الدراسات على اختلاف اتجاهات واهتمامها فالبنوية تمكنت من تحديد البناء والبحث في مستويات اللغة لتسهيل تعلمها، والتوليدية التحويلية شرحت وحللت العمليات الذهنية المتحكمة في القدرة على إنجاز الكلام، أما مدرسة علم نفس الاجتماعي فحاولت ضبط جميع المتغيرات المتحكمة في فهم اللغة والتواصل اللغوي بين البشر سواء كانت هذه العناصر لغوية أم غير لغوية.

قائمة المصادر والمراجع:

أ– المراجع باللغة العربية تحريرا وترجمة:

[1] – j.firth:papers in linginstics. P25

[2] – المرجع نفسه، ص30.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة الجزائر–
ر ت م د : 1112–4040، ر ت م د إ : 2588–X204
المجلد: 32 العدد: 01 السنة: 2018 الصفحة: 271– 286

1– أحمد نعيم الكراعين: علم الدلالة بين النظر والتطبيق، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، بيروت، ط1، 1993 ينظر: فردنان دي سوسير: محاضرات في الألسنة العامة، ترجمة يوسف غازي، مجيد النصر، منشورات المؤسسة الجزائرية للطباعة 1986، المدخل.

2– أحمد مومن، اللسانيات النشأة والتطور، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2002.

3– حسام البهنساوي: أهمية الربط بين التفكير اللغوي عند العرب ونظريات البحث اللغوي الحديث، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، مصر 1994.

4– حلمي خليل، العربية وعلم اللغة البنيوي، دار المعرفة الجامعية للنشر، الإسكندرية، 1996.

5– خليل أحمد عمايرة: في نحو اللغة وتراتيبها ينظر: علي حجاج، نايف خرما: اللغات الأجنبية تعليمها وتعلمها.

6 – سليم بابا عمر وباني عميري: اللسانيات العامة والمسيرة، أنوار، الجزائر 1990

7– صالح بلعيد: نظرية النظم، دار هومة للنشر، الجزائر، 2002.

8– صالح الكشو: الوضع الإستيمولوجي للسانيات، مجلة المعرفة، ص: 286.

9 –عبد الرحمان الحاج صالح: مدخل علم اللسان الحديث، مجلة اللسانيات، الجزائر 1972، المجلد 02، ع01.

10– عبد القادر الفاسي الفهري: اللسانيات واللغة العربية، منشورات عويدات، بيروت، لبنان، ط1 1986.

11– علي حجاج ونايف خرما: اللغات الأجنبية تعليمها وتعلمها، منشورات عالم المعرفة، الكويت.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة الجزائر–
ر ت م د : 1112–4040، ر ت م د إ : 2588–X204
المجلد: 32 العدد: 01 السنة: 2018 الصفحة: 271– 286

12– فردنان دي سوسير: محاضرات في الألسنة العامة، ترجمة يوسف غازي، مجيد النصر، منشورات المؤسسة الجزائرية للطباعة 1986.

13– مازن الوعر: النظريات النحوية والدلالية في اللسانيات التحويلية والتوليدية، مجلة اللسانيات، عدد 6. 1982.

14– نايف خرما: أضواء على الدراسات اللغوية المعاصرة، منشورات عالم المعرفة، الكويت 1978.

ب– المراجع باللغات الأجنبية:

15 – j.firth: papers in linginstics. oxford university press New york. Toronto. 1957

16 –chomsky: aspecets de la theorie syntaxiques

17 –les termes clés de la linguistique, Paris, France, editions du seuil 1999 Marie-Noelle Gray-prieur